

«التراث الوثائقي المخطوط ومظاهر الخط العربي، الخزنة العلوية  
بمستغانم أنموذجاً»

The Documentary Heritage Manuscript and Quality of Arabic  
Calligraphy, the Alawiya Library of Mostaganem as a Prototype

د. عبد القادر بن حامد

جامعة سيدي بلعباس، الجزائر، abdelkader.benhamed@univ-sba.dz

تاريخ الاستلام: 2019/10/04 تاريخ القبول: 2019/10/24 تاريخ النشر: 2019/12/..

**المخلص:**

يعتبر المخطوط في الجزائر جزءا هاما من التراث العربي الإسلامي الثقافي والفني، الذي يحظى باهتمام واسع من طرف المؤسسات، والمراكز المتخصصة في هذا الجانب، وإن الخزانات الخاصة المنتشرة في الجزائر، مثل الخزنة العلوية تمثل مركزا لحفظ هذا التراث، حيث أصبحت تخصص له كل المتطلبات ووسائل الحفظ والصيانة، لأن التراث الوثائقي المخطوط يعتبر موردا ومرجعا مهما، يحفظ في طياته مادة علمية خصبة للكثير من الدراسات الحالية في مختلف الجوانب، كالتاريخ والآثار والفنون البصرية، من خلال النصوص والكتابات المختلفة وتنوع الخط العربي.

**كلمات مفتاحية:** التراث، المخطوط، الخط العربي، الخزانات الخاصة، الخزنة العلوية.

**Abstract:**

The manuscript in Algeria is an important part of the Arab-Islamic cultural and artistic heritage, which catches a considerable interest from the institutions and centers specialized in this field, as well as private treasures deployed in Algeria, like the Alawiya Library, which represents a center for the preservation of this heritage to which it has been attributed all of the requirements and the means of conservation and maintenance, the manuscript documentary heritage being an important source and reference, it preserves a fertile scientific material for many ongoing studies in many areas such as history, monuments and visual arts, the different texts and writings and the diversity of Arabic calligraphy.

**Keywords:** Heritage; Manuscript; Arabic calligraphy; private Library; the Alawiya Library.

## 1- مقدمة:

إن التراث الوثائقي المخطوط هو من أهم المصادر المستخدمة في البحوث التاريخية والأثرية والفنية، لما يتضمنه من معلومات هامة حول عادات وتقاليد الشعوب والحضارات، وإن هذه البحوث لا تخلو من الوثائق والدواوين والمؤلفات المخطوطة، ويتضمن هذا التراث في ثناياه أرقى أنواع الخطوط العربية مثل: الكوفي، والمسند، وخط النسخ، والمغربي وغيرها، ومن هذا المنطلق يتبين لنا أن الدراسات التي تعلق بالتراث الوثائقي المخطوط، ارتبطت كثيرا بالجانب التاريخي الأثري، وأغفلت جزءا هاما منه، وهو الجانب الفني البصري خاصة إذا تعلق الأمر بالخط العربي وسماته.

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على التراث المخطوط وتنوع خطوطه، خاصة المحفوظة منه في الخزانات الخاصة الجزائرية، ومن ثم التعرض لبعض النماذج، وتقديم صورة حقيقية لبعض المصنفات في خزانة الزاوية العلوية. فالإشكالية التي نريد الإجابة عليها تتناول موضوع الخط في التراث الوثائقي المخطوط، حيث يمكن طرح السؤال الآتي: ما مدى أهمية التراث الوثائقي المخطوط في الخزانات الخاصة، وما هي سمات الخط العربي من خلال خزانة المخطوطات بالزاوية العلوية؟

وانطلاقا من هذه الإشكالية الأساسية، وضعنا فرضيتين نسعى لإثباتهما وهما كالآتي:

- تحفظ الخزانات الخاصة في الجزائر رصيذا مهما من المخطوطات يستحق العناية.
- توجد سمات فنية يتميز بها الخط العربي، من خلال التراث المخطوط للخزانة العلوية.

## 2. نشأة الخط العربي:

ظهر الخط والتدوين منذ عصور ما قبل التاريخ، حيث سجل الإنسان النصوص القديمة وحفظها في الكهوف، ويتفق المؤرخون أنه للخط دور في تسجيل التاريخ وبداية

العصور التاريخية، كما أن الإنسان القديم عرف التدوين وهذا يظهر من خلال اكتشافات المصالح الأثرية للعديد من الألواح الطينية خاصة في بلاد الرافدين، وقد عرفت الحضارات عدة أنواع من الخطوط والكتابات منها الخط السوماري والكتابة الأكديّة والأرامية والخط النبطي.

أما الحديث عن نشأة الخط العربي أو الكتابة العربية، فيمتد إلى بداية الحروف العربية، فقد اختلف الكثير من المفكرين والمؤرخين العرب، نذكر منهم **القلقشندي** صاحب كتاب **صبح الأعشى في صناعة الإنشا**، حيث يذكر أن الكتابة بما فيها الخط العربي هي هبة من الله عز وجل لبني البشر، ويرى **المسعودي** أن نسب الكتابة العربية إلى النبي **إدريس بن نوح**-عليه السلام-، و يرجع **ابن عبد ربه** نسب الكتابة العربية إلى **إسماعيل بن إبراهيم**-عليه السلام-، وذلك لأن **إسماعيل** أبو العرب المستعربة والتي منها قريش أو من تكلمت العربية<sup>1</sup>. ويختلف **ابن النديم** عنهم في ذلك، فيعتقد أن الكتابة العربية قامت على ثلاثة رجال من بولان إحدى قبائل طي، قد نزلوا الأنبار وهم **مرامر بن مرة**، وأسلم بن **سدرة**، و**عامر بن جدره**، اجتمعوا فوضعوا حروفا مقطعة وموصولة<sup>2</sup>.

كما أن الخط العربي قد جزم عن الخط السرياني وهذا ما يذهب إليه معظم المستشرقين، لكن الدراسات الحديثة أثبتت عدم الصحة، ذلك أن الخط السرياني كان خط أهل الحيرة الذين كانوا يدينون بالنصرانية، كما أن الحيرة بعيدة عن الحجاز (مكة) والأنبار، لكن الواضح أنه مشتق من الخط النبطي، وهو أرجح الآراء عند الباحثين في هذا الموضوع، وذلك لصورة الحروف التي كان يكتب بها قبل الإسلام، وكذلك أنه أقصى زمن يمكن أن نؤرخ به لوجود الكتابة العربية، هو النقوش العربية السابقة على الإسلام، وهي نقش وادي المكتب في طور سينا سنة 210م، ونقش وادي فران في طور سينا سنة 230م، ونقش طور سينا من سنة 253م، ونقش أم الجمال<sup>3</sup>.

ويرى البعض أن خط المسند أصل الكتابة العربية، فهناك قول أن أهل الحجاز أخذوا الكتابة من الحيرة الذين لقنوها من حمير، وقد كان لأهل حمير كتابة تسمى المسند حروفها منفصلة، وكانوا يمنعون من تعلمها إلا بإذنهم ومن حمير تعلمت مصر الكتابة العربية، وكانت كتابة العرب في أول الأمر غير مجودة وبدوية وهذا لبعدهم عن الصنائع<sup>4</sup>.

لم تتطور الكتابة العربية إلا بعد ظهور الإسلام، حيث كان العرب يجهلون الكتابة إلا القليل منهم، ويتفق المؤرخون أنه لم يكن الخط ذو ضرورة وأهمية عند العرب في ذلك الوقت، نظرا لانشغالهم بالتجارة وعدم اهتمامهم بالصنائع وانشغالهم بالحرب والغزوات. لقد كان الخط العربي في أول الإسلام مفتقرا إلى الأحكام والإتقان والإجادة، ولما تحضر العرب من البداوة، وفتحوا الممالك واختلطوا بأمة غيرهم تطورت طرق الكتابة، ففي أواخر الدولة الأموية وأوائل الخلافة العباسية بدأ يتحوّل الخط من الكوفي إلى شكله الحديث، وهذا يرجع إلى ترك العرب الآلات الهندسية التي استعملوها في الكتابة وأقبلوا على تدوير الكتابة بمسيرة حركة اليد الطبيعية، فاختلقت الزوايا الحادة الموجودة في الخط الكوفي مما كان له أثر في تطور الخط<sup>5</sup>. وبعد هذا التطور عرفت الحروف بالنقط، حيث أصبحت الفروق بين صور الحروف التي تدل على أكر من صوت مثل: "الذال، الذال" و"الصاد، الضاد" ولذلك لجأ المسلمون لحرصهم على سلامة اللغة عامة والقرآن خاصة، إلى تمييز الحروف المتشابهة بوضع علامات تمنع اللبس فوضعوا النقط "العجم"، وكان ذلك في خلافة عبد المالك بن مروان وقام بإعجام الحروف بتقنيها بنفس مداد الكتابة، لأن النقطة جزء من الحرف، وبالتالي تميز عن نقطة التشكيل التي تكتب بالمداد الأمر، وفي الدولة العباسية جعلوا الكتابة والشكل بمداد واحد لأنه لا يتيسر للكاتب في كل وقت حمل لونين من المداد فوقف في سبيلهم اختلاط الشكل بالإعجام<sup>6</sup>.

ومن الكتابات العربية التي تنسب إلى عصر النبي الكريم محمد -صلى الله عليه وسلم- هي كتابات "جبل سلع" على الحجر، بالقرب من المدينة المنورة ويعتقد أنها تعود إلى غزوة الخندق، والتي يعود تاريخها إلى السنة الخامسة للهجرة، حسب اعتقاد قارئها حميد الله خان، فقد نقشت هذه النصوص بأيدي المجاهدين من المسلمين، إضافة إلى كتابة رسائل الرسول إلى الملوك وأمراء الدول المجاورة للجزيرة العربية مثل الرسالة الموجهة إلى النجاشي<sup>7</sup>. وفي عصر الخلافة أصبحت الحاجة إلى الكتابة ملحة، خاصة المراسلات والمكاتبات في شؤون تفسير أمور الدولة ونتيجة للفتوحات التي تمت، حيث جمعت المواد المختلفة التي حملت القرآن وكتابتها على الرق وتم نسخ القرآن، كما استخدمت في هذه الفترة أوراق البردي كمادة للكتابة، كما استقطبت الكوفة في عهد الخليفة علي بن أبي طالب، جملة من الخطاطين وكانت الخطوط تعرف باسم المدينة، ففي مكة عرف بالخط المكي، وفي المدينة عرف بالخط المدني وفي البصرة الخط البصري وفي الكوفة بالخط الكوفي، خاصة عند اتخاذها عاصمة للدولة العربية، شاع اسم الخط الكوفي على بقية أنواع الخطوط والذي يمتاز بوجود الزوايا القائمة في الحروف، وعرف الخط العربي أنواعاً أخرى مثل الخط اللين (النسخي)، وتوجد إلى اليوم نصوص كثيرة أثبتت اهتمام العرب بالخط والعناية بالكتابة العربية، ومن أهم الشواهد تلك القطع النقدية التي حملت عدة عبارات، والمراسلات والعهود والمصاحف المخطوطة<sup>8</sup>.

### 3- مفهوم التراث الوثائقي المخطوط:

التراث في اللغة العربية مشتق من كلمة ورث وترادف الإرث والميراث، ويعني ما يرثه الإنسان عن والديه من مال وممتلكات أخرى. ومصطلح التراث يدل على مجموع نتاج الحضارات، فهو الوسيلة التي أعطت لتلك الحضارات شخصيتها، والتي استطعنا أن نستدل على عظم هذه الحضارات من خلال مبانيها الأثرية أو أساطيرها التي وصلت إلينا<sup>9</sup>. وأيضاً

نتائج تجارب الإنسان ورغباته وأحاسيسه سواء كانت في ميادين العلم أو الفكر أو اللغة أو مجالات أخرى، حيث يمتد التراث ليشمل جميع نواحي الحياة المادية واللامادية للمجتمع من فلسفة ودين وفن، وأيضا التراث الفكري المتمثل في الآثار المكتوبة الموروثة التي تحفظ في العديد من المؤسسات مثل المتاحف والمكتبات والخزانات الخاصة.

المخطوط أو باللغة الإنجليزية (Manuscript) وهذه الكلمة تأتي في بعض المراجع محدودة. وقد وردت ترجمة هذا المصطلح في المعجم الموسوعي لمصطلحات المكتبات والمعلومات، بأنها تعني المخطوط أو الكتابة التي أعدت باليد أو بالآلة الكاتبة أو نقشت على الألواح من الطين أو الحجارة سواء جاءت على شكل كتاب أو أوراق شخصية، أما إذا قيل (Manuscript book)<sup>10</sup> فهذا تمييز له بأنه كتاب وليس وثيقة ولا شيء آخر غير الكتاب.

إن مجموعات المخطوطات في الجزائر تعتبر جزءا هاما من التراث العربي الإسلامي، الذي يحظى باهتمام واسع من طرف المؤسسات الثقافية والمراكز المتخصصة في هذا الجانب، إذ أن مؤسسة الزاوية تمثل أهم مراكز حفظ المخطوط الجزائري، مثل الزاوية العلوية والتيجانية وزاوية الهامل وغيرها، حيث أصبحت تخصص لها متطلبات الحفظ والصيانة والوسائل التكنولوجية.

#### 4- مراكز حفظ التراث المخطوط في الجزائر:

تقوم بعض المراكز الحكومية ومختلف الجهات الخاصة، بحفظ التراث الوثائقي المخطوط وإتاحته للمستفيدين، نظرا لقيمته العلمية والتاريخية خاصة في الآونة الأخيرة، فقد زاد اهتمام المكتبات بالمخطوط عن طريق حفظه ورقمته، ويمكن تقسيم مراكز حفظ المخطوطات في الجزائر إلى قسمين مراكز رسمية وأخرى غير رسمية<sup>11</sup>:

- 4-1. **المراكز الرسمية:** تتمثل المؤسسات والمراكز الحكومية التي تعني بالتراث الوثائقي عامة، مثل المكتبات الجامعية أو الملحقة بقطاع الثقافة وأهمها:
- المكتبة الوطنية الجزائرية: حيث تعتبر الوكالة الوطنية الأولى المعنية بحفظ الوثائق والإنتاج الوطني مطبوعاً ومخطوطاً وتضمّ حوالي 4000 مخطوط.
  - المكتبة المركزية، جامعة الأمير عبد القادر بقسنطينة وتحتوي على 719 مخطوطاً.
  - المكتبة المركزية، جامعة منتوري بقسنطينة وتحتوي على 480 مخطوطاً.
  - مكتبة المركز الثقافي الإسلامي بقسنطينة تحتوي على 170 مخطوطاً .
  - مكتبة ثانوية بن زرجب بتلمسان تحتوي على 100 مخطوط.
  - مكتبة مديرية التراث بوزارة الشؤون الدينية بالعاصمة وتحتوي على 700 مخطوط<sup>12</sup>.
- 4-2. **المراكز غير الرسمية:** تتمثل في المكتبات الخاصة وخزانات شيوخ الزوايا، الذين يهتمون بالتراث الوثائقي، وهي تنتشر في مختلف مناطق الوطن أهمها:
- الخزانات الشعبية في منطقة أولف بالجنوب.
  - مكتبات أدرار بنوات وقرارة وتكدلت.
  - مكتبة الشيخ التوهامي صحراوي بباتنة<sup>13</sup>.
  - خزانة الشيخ المهدي البوعبدلي، ولاية وهران.
  - مكتبة منطقة وادي ميزاب، ولاية غرداية<sup>14</sup>.
  - المكتبة العثمانية بولاية بسكرة.
  - خزانة الشيخ شعيب بتلمسان.
  - مكتبة ابن الفكون بقسنطينة.
  - الزاوية التيجانية بورقلة.
  - الزاوية الدرقاوية بسيدي بلعباس.

- زاوية سيدي سالم بالوادي.

- مكتبة الزاوية القندسية(القنادسة) ببشار<sup>15</sup>.

5- خزانة المخطوطات بالزاوية العلاوية:

5-1. ترجمة للشيخ العلاوي:

هو الشيخ أبو العباس أحمد بن مصطفى بن عليوة المعروف بـ**العلّاوي**، ولد بمستغانم عام 1869م، وتوفي بها عام 1934م، تعلم مبادئ القراءة على يد والده ثم مارس التجارة وانكب على تعلم الدروس، وكان في مقدمة الشيوخ الذين أخذ عنهم وتأثر بهم، الشيخ **محمد البوزيدي** المستغانمي المعروف بـ**سيدي حمو** الشيخ مقدم الطريقة الدرقاوية، والذي كان يتمتع بمركز روعي كبير في أوساط مدينة مستغانم، فتلقى عنه الشيخ **العلّاوي** ولازمه إلى أن أذن له في فتح زاويته وتأسيس الطريقة العلاوية، وقد عرف بالجد والنشاط والعمل وكان محبا للعلماء والصالحين، فبالإضافة إلى نشاطه الديني المكثف كمؤسس وشيخ للزاوية العلاوية فغن الشيخ اهتم بمجال الاعلام كوسيلة عصرية ناجحة لنشر أفكاره وتعاليمه<sup>16</sup>.

يعتبر الشيخ **العلّاوي** من كبار صوفية القرن العشرين، باعتباره مجددا للتصوف كان مربيا روحيا قديرا أخذ بيد الكثيرين الذين توافدوا عليه من مختلف الأقطار، فقد أثرى الحياة الصوفية والفكرية في القرن العشرين، بما خلفه من آثار في التصوف والشعر الصوفي والتوحيد والفقہ وعلم الفلك والفلسفة والتفسير إضافة إلى مقالاته الصحفية، إلى جانب المنشآت والوسائل العصرية كالمدراس والطباعة والجرائد والجمعيات والنوادي الثقافية<sup>17</sup>.

5-2. مكتبة الزاوية:

أنشأ الشيخ أحمد بن مصطفى العلاوي مكتبته في بداية القرن العشرين، أي بعد تأسيسه للزاوية بحي تيجديت، وسط مدينة مستغانم حوالي سنة 1333هـ/1914م<sup>18</sup>، وقد



توفرت الزاوية في تلك الفترة على بعض الكتب والمخطوطات، ثم تطورت حتى أصبحت اليوم تحوى رصيذا هاما ومنتوعا تحت إشراف مؤسسة **جنة العارف**، التي خصصت لها قاعة فسيحة ورفوف وتجهيزات للحفظ والتخزين، كما يقوم على رعايتها مسئول ومجموعة من الخلفاء وأتباع الشيخ العلوي. ولقد خَلَفَ الشيخ **العلوي** الكثير من الكتب والآثار، خاصة في التصوف والشعر الصوفي والتوحيد والفقهاء وعلم الفلك والفلسفة والتفسير والمقالات الصحفية التي زوّد بها المكتبة العلوية، ومن أمثلتها كتاب: **المواد الغيثة الناشئة عن الحكم الغوثية** وكتاب **المنح القدوسية في شرح المرشد المعين بطرق الصوفية**، وغيرها من المؤلفات كما ترك العديد من المنشآت والوسائل العصرية والنوادي الثقافية تحتوي على الجرائد وخزانة المخطوطات، وقد أسهم الشيخ **عدة بن تونس** الذي يعتبر خليفة الشيخ **العلوي** بتزويد خزانة الزاوية بالعديد من مؤلفاته، مثل كتاب **الروضة السنية في المآثر العلوية** وكتاب **تنبيه القراء إلى كفاح مجلة المرشد الغراء**، وساهم الشيخ في الحفاظ على تراث الزاوية ومواصلة النشاط الديني والروحي، وقد أسس الجريدة الثانية لسان الدين سنة 1936م، ومجلة **المرشد** سنة 1946م<sup>19</sup>. وبهذا تطورت المكتبة وأصبحت لها قاعات خاصة وخزانات خشبية ورفوف، وهذا للتزايد المستمر لعدد الكتب بسبب كثرة الهدايا والأوقاف من طرف مختلف الأشخاص ما تحفظ الزاوية مجموعة من المجلات التي كانت تطبع في مطبعتها الخاصة.

وتملك الزاوية خزانة خاصة بالمخطوطات، تتميز بتنوع رصيدها كما ونوعا، حيث يقوم مختص في هذا الجانب بتخزينها ورقمنتها، ثم إتاحتها في شكل مكتبة رقمية، وكذا نشر فهرس المخطوطات، وهذا تطبيقا لمشروع مؤسسة **جنة العارف** التي تسعى لإنشاء مكتبة رقمية.

## 6- بعض مصنفات الخزانة العلاوية وسمات الخط العربي:

لقد أدى الإبداع الفني للخطاطين العرب، إلى تكوين الخط العربي وتطوره وذلك من خلال سماته الواضحة والمتمثلة فيما يلي:

6-1. هندسة الخط العربي: حيث ارتبطت أفضل صورة للخط العربي بعلم الهندسة، مثلما ارتبطت العديد من الفنون كالعمارة وغيرها، وأوجد هذا الارتباط علاقة تناسبية بين الحروف وأجزائها عبرت عن العلاقة الجمالية والوظيفية بينها، وكان لهذه العلاقة تأثير في اعتماد مقاييس معينة للحروف في انتظامها وتسلسلها، وبقيت هذه القياسات هي التي تحدد صحة الحرف، وعند تجاوزها في القصر أو الطول تغدو الحروف مشوهة وغير متناسبة، لهذا أصبح أول ما يتعلمه الخطاط في المرحلة الأولى هو هذه القياسات، وتبقى ملازمة له في جميع مراحل حياته الفنية. فإن هندسة خط الفن، تعني تقدير أبعاد الحروف، ورسم أشكالها وفق نسبة معينة، وتستمد جمالها من طبيعة الأشياء، وتعد النسبة الفاصلة التي أعدها ابن مقلة من أولى المحاولات التي أرست هذه العلاقة وقيدت الخط بنسبة ثابتة لا تتغير حتى عرف بالخط المنسوب<sup>20</sup>.

## 6-2. صحة أشكال الحروف: وتعتمد على الشروط التالية:

- التوفيقية: ويقصد هنا أن يوفي كل حرف ومكوناته من الخطوط بصورة كاملة ضمن خصائص تلك الخطوط الشكلية سواء المقوسة والقائمة والأفقية والمنحنية.
- التمام: وهو إعطاء الحروف حقها في أبعادها من طول وقصر وكبر وصغر شكلها.
- الإكمال: ويشمل الخصائص الآتية: الاستقامة، التسطیح، الميل، الاستلقاء والتقويس.
- الإشباع: هي الخاصية التي تتعلق بالقلم مباشرة في الكتابة بصدده وإعطاء الحروف حقها من الدقة، والغظ، كل في محله.

- الإرسال: وهو الميزة التي يكتسبها الخطاط في انسياب حركة القلم بدون تردد أو رعشة<sup>21</sup>.

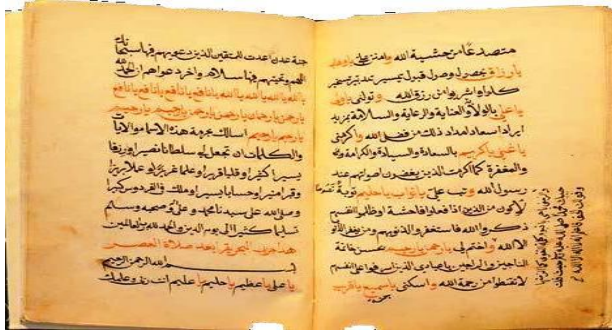


**الصورة رقم 01:** نسخة قديمة للقرآن الكريم- (الخزانة العلوية)

نوع الخط: الكوفي، المقاييس: 19.4 سم/13سم

كتب النص (الصورة رقم 1) في هذا المخطوط بخط عربي قديم (الكوفي)، حيث نلاحظ غياب علامات التنقيط التي تفرق بين بعض الحروف متشابهة المبنى؛ وتشير النقط الحمراء في المخطوط لحركة الحرف للمساعدة على النطق، كما أنه عند بداية كل سورة يُكتب بحبر أحمر اسمها وعدد آياتها، وقد جمعت أوراق هذا المخطوط وعددها (126 صفحة).

يتميز الخط الكوفي بتنوع أشكاله وفنونه كتبت به المصاحف وزخرفتها، وتستعمل فيه الزخارف والأشكال الهندسية والزخارف النباتية<sup>22</sup>. ومن سمات الخط الكوفي أنه خط جاف، كثير الزوايا، حروفه قابلة للتزيين، يعتمد على الخطوط المستقيمة القاسية، مما كان له دور في تطوير تلك الحروف، حيث كان طابعها الحاد يحد من إمكانية الابتكار بها، وكان لذلك دور في تعدد أنواع الخط العربي<sup>23</sup>.



**الصورة رقم 02:** مخطوط القراءات الصوفية (الخزانة العلوية)

كتب بخط: النسخ. - المقاييس: 18.3سم / 11.4سم.

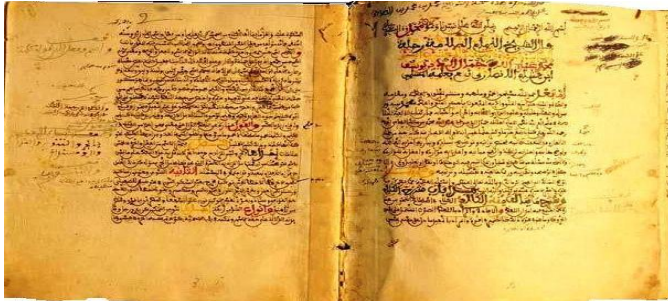


**الصورة رقم 03:** مخطوط صلوات وأدعية للإمام حسين (الخزانة العلوية)

الناسخ: أحمد الموسوي الأصفهاني

نوع الخط: النسخ. - المقاييس: 16.3سم / 9.3سم

استخدم خط النسخ في بداية ظهور الإسلام لسهولة التدوين به وكذلك لتمييزه عن الخط (اليابس) الكوفي، وقد بلغ أعلى درجاته في زمن الأيوبيين فأصبح ينافس الكوفي، واحتل الصدارة في نسخ المصاحف وواجهات العمارة الإسلامية. ومن أهم خصائصه، أنه خط كامل، معتدل، منظم واضح ليس هناك تشابك في حروفه، يضبط تشكيله، وهناك تشابه بينه وبين خط (الثلاث، المحقق، الريحان)، أشكاله مستديرة فتبدو للعين نصفها مسطح والآخر دائرة وتكون استدارته متساوية، ويستعمل في الكتابات الدقيقة<sup>24</sup>.



**الصورة رقم 04:** مخطوط أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك (الخزانة العلوية)

المؤلف: جمال الدين يوسف بن هشام الأنصاري

نوع الخط: مغربي. - المقاييس: 19.2سم / 15سم

### 7- وصف مظاهر الخط لمخطوط "الحصن الحصين":



**الصورة رقم 05:** مخطوط الحصن الحصين، (الخزانة العلوية)

المؤلف: محمد بن الجوزي، كتب بالخط: المغربي. - المقاييس: 7سم / 7سم

### 1.7- مضمون النص في الصفحتين:

« بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِلإِيمَانِ  
وَالِإِسْلَامِ وَالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى مُحَمَّدٍ الَّذِي اسْتَنْفَدْنَا بِهِ مِنْ عِبَادَةِ الأَوْثَانِ وَالْأَصْنَامِ وَعَلَى آلِهِ  
النَّبِيَاءِ الْبِرَّةِ الْكِرَامِ وَبَعْدَ فَالْغَرَضِ فِي هَذَا الْكِتَابِ ذِكْرُ الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ»

ظهر الخط المغربي خلال القرن العاشر، واختص به أهل المغرب والأندلس، يتميز  
بخطوطه الرقيقة، ومنحنياته الرائعة بالإضافة إلى تنقيط مختلف للحروف. استعمل هذا الخط  
لعدة قرون إلى أن ظهرت الطباعة التي غلب عليها خط النسخ. وأطلق اسم الخط المغربي

على أربعة أنواع من الخطوط: الخط الجزائري، والخط الفاسي والسوداني والتونسي، فالخط الجزائري يتميز باعتماده على الزوايا عن المنحنيات ويتسم بأن أسطره غليظة وأشكاله كثيرة وصعب القراءة غالباً<sup>25</sup>. وقد تميز الخط في هذا النص بمجموعة من الخصائص التالية:

✓ كتب النص بخط مغربي داخل إطار ملون بالأصفر ومزخرف، وهذا يدل على تجميل صفحات المخطوط كاملاً، ونشأ عن ذلك وضوح للنص وسهولة قراءته، فالزخرفة لها دور كبير في جماليات الخط العربي، حيث تضيف إليه تشكيلاً فنياً، وبالتالي يعطي للكتابة العربية تميزاً عن الكتابات الأخرى.

✓ الاستمداد البسيط للحروف دون المبالغة فيه، مما يجعل النص سهلاً للقراءة، وهذا تعديل في أصل الخط المغربي الذي يتميز بصعوبة القراءة.

فإن عملية الوصل بين الحروف المتجاورة ذات قيمة مهمة في إعطاء الكتابة العربية جمالية من نوع خاص من حيث ترانصاف الحروف وتراكبها وتلاصقها، كما أن المدات بين الحروف والتي يمكن التكيف بها في بعض الحروف تأخذ دوراً في إعطاء الكتابة العربية تناسقاً ورشاقة عندما تكون هذه المدات متقنة وفي مواضعها الصحيحة<sup>26</sup>.

✓ استدارة الخط في حروف اللام والنون والياء ( ل، ن، ي) في أسفله، ونلاحظ في النص كلمة (الإيمان). وقد استخدم هذا الأسلوب في الجزائر بسبب وفود البعض من الأندلس، فإن الخط المغربي يتميز بالخطوط الدائرية خاصة في (الباء والنون والصاد والجيم واللام في الحروف الأخيرة) وهو خط جميل يسهل قراءته<sup>27</sup>.

✓ توريق بسيط في الطوالع خاصة حرف الألف واللام ( ا، ل)، وخاصة في لفظ الجلالة، وفي بعض الكلمات الأخرى (الرحمان الرحيم)، فالتوريق هو عبارة عن زخرفة الحروف يتمثل في شكل ورقة بسيطة في رأس الألف واللام.

## 8- خاتمة:

التراث يشمل مجموع تجارب الإنسان وأحاسيسه وممارساته، سواء كانت في ميادين العلم أو الفكر أو اللغة أو الفن، والتراث الفكري يتمثل في الآثار المكتوبة والمخطوطة الموروثة، التي حفظها التاريخ كاملة أو مبتورة والموجودة في الخزائن الخاصة، مثل الخزانة العلاوية التي تمتلك رصيда هاما من التراثي الوثائقي المخطوط، يستحق الدراسة خاصة من الناحية الفنية، لأن الخط العربي يمدنا برصيذ وافر من الخصائص والمظاهر الفنية، التي تدل على ارتباطه بالطابع الجمالي، فقد استخدم الخطاط العربي القلم والدواة والمداد واللوح والرق والكتاب، فأنشأ الكتابة العربية وطورها ضمن خصوصياته وأنماطه الحضارية.

إن موضوع التراث الوثائقي المخطوط يلقي اهتماما واسعا من طرف الباحثين في مختلف العلوم، نظرا لعلاقته بالعديد من المجالات، مثل التاريخ والآثار واللغة العربية والفنون، فقد حاولنا تسليط الضوء على جانبه الفني، حيث قمنا بتقديم إحدى النماذج من الأرصدة الوثائقية المخطوطة في الجزائر، وتوضيح خصوصياتها من ناحية الخط، فمن خلال هذه الإضاءة حول الموضوع، ينبغي العناية بالتراث المخطوط وحفظه ورعايته، وهذا لتسهيل الإفادة به ودراسته، وذلك عن طريق استخدام التقنيات والأجهزة الحديثة لحفظ التراث المخطوط، مثل الرقمنة ووسائل الإعلام الآلي، وكذا تكوين شبكة للخزانات الخاصة في الجزائر، لأجل التعاون والتبادل مع مؤسسات البحث والمتخصصين، أيضا دعوة وسائل الإعلام والاتصال للإسهام والتعريف بالمخطوط والخط العربي.

تحفظ الخزانة العلاوية رصيذا قيما ومتنوعا من المخطوطات، يحتاج إليه مختلف الدارسين والباحثين، فقد تنوعت صناعة وشكلا، وكذا نوعية الخط العربي، الذي يتنوع من الخط النسخي إلى المغربي والكوفي، إضافة إلى أنواع أخرى مثل خط الرقعة وغيرها، ويمكن القول أن الخط العربي له خصائص فنية جمالية محفوظة في التراث الوثائقي المخطوط.

الهوامش:

- 1- ناهض عبد الرزاق القيسي، تاريخ الخط العربي، عمّان، دار المناهج للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2008، ص.30.
- 2- ابن النديم، الفهرست، الجزء الأول، بيروت، دار التراث والمعرفة، 1978، ص.7.
- 3- ناهض عبد الرزاق القيسي، المرجع السابق، ص ص31،30.
- 4- إياد خالد الطباع، المخطوط العربي: دراسة في أبعاد الزمان والمكان، دمشق، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، 2011، ص.13.
- 5- ياسر سهيل، آية حسن مشهور، تصميم الخط العربي: الابتكار، الإبداع، الطبعة الأولى، القاهرة، دار الكتاب الحديث، 2014، ص.ص.31،30.
- 6- المرجع نفسه، ص.32.
- 7- ناهض عبد الرزاق القيسي، المرجع السابق، ص ص44،45.
- 8- المرجع نفسه، ص.48.
- 9- منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة. [على لخط]:  
<https://www.unesco.org/culture>
- 10- الشامي محمد أحمد، المعجم الموسوعي لمصطلحات علم المكتبات والمعلومات: إنجليزي عربي. الرياض، دار المريخ، 1988، ص. 18.
- 11- مزلاح رشيد، الأنظمة الآلية ودورها في تنظيم مخطوطات مكتبة جامعة الأمير عبد القادر، واقع وآفاق، [رسالة ماجستير]، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قسنطينة، 2006، ص.34.
- 12- المرجع نفسه، ص.34.
- 13- عبد الكريم عوفي، التراث الجزائري المخطوط بين الأمس واليوم، مجلة آفاق الثقافة والتراث (دبي، مركز الماجد) ، العدد:20، 1998، ص.103.
- 14- مولاي محمد، من المخطوطات الورقية بالخزانات الشعبية (الزوايا) إلى المكتبة الرقمية للمخطوطات بالمركز الوطني للمخطوطات (أدرار)، [على الخط]:  
<https://www.asjp.cerist.dz/en/article/2904> (06-04-2019)
- 15- عبد الكريم عوفي، مراكز تواجد المخطوطات في الجزائر، مجلة الحضارة الإسلامية (جامعة وهران)، العدد الأول، 1993، ص.93-97.
- 16- صلاح مؤيد العقبي، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر: تاريخها ونشاطها، بيروت، دار البراق، 2002، ص.274.



- 17- مكتبة الزاوية العلوية، فهرس المخطوطات، [طبعة غير منشورة]، مستغانم ، 2011، ص.14.
- 18- صلاح مؤيد العقي، المرجع السابق، ص. 518.
- 19- مكتبة الزاوية العلوية، المرجع السابق، ص. 14.
- 20- حسين عبد الله الحسيني، التكوين الفني للخط العربي: وفق أسس التصميم، دار الشؤون الثقافية العامة، 1981، ص.39.
- 21- المرجع نفسه، ص.42.
- 22- بسام محمد الصوي، الخطوط العربية وزخرفتها، عمان، دار الكندي للنشر والتوزيع، 2015، ص.106.
- 23- ياسر سهيل، آية حسن مشهور، مرجع سابق، ص.43.
- 24- المرجع نفسه، ص.54.
- 25- المرجع نفسه، ص.83.
- 26- بركات محمد مراد، عبقرية الخط الحروف العربية بين الرمز اللغوي والتشكيل الجمالي، [متاح على الرابط]: (<http://hibastudio.com/arabic-genius/>) (2019-09-26)
- 27- ياسر سهيل، آية حسن مشهور، المرجع السابق، ص.84.

### قائمة المصادر والمراجع:

1. الحسيني (حسين عبد الله)، التكوين الفني للخط العربي: وفق أسس التصميم، دار الشؤون الثقافية العامة، 1981.
2. سهيل (ياسر) ، آية حسن مشهور، تصميم الخط العربي: الابتكار، الإبداع، الطبعة الأولى، القاهرة، دار الكتاب الحديث، 2014.
3. الشامي (محمد أحمد)، المعجم الموسوعي لمصطلحات علم المكتبات والمعلومات: إنجليزي عربي، الرياض، دار المريخ، 1988.
4. الصوي (بسام محمد)، الخطوط العربية وزخرفتها، عمان، دار الكندي للنشر والتوزيع، 2015.
5. الطباع (إياد خالد)، المخطوط العربي: دراسة في أبعاد الزمان والمكان، دمشق، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، 2011.
6. القيسي (ناهض عبد الرزاق) ، تاريخ الخط العربي، عمان، دار المناهج للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2008.

7. عوفي (عبد الكريم)، التراث الجزائري المخطوط بين الأمس واليوم، مجلة آفاق الثقافة والتراث، (العدد 20، سنة 1998)، دبي، مركز الماجد، 1998.
8. عوفي (عبد الكريم)، مراكز تواجد المخطوطات في الجزائر، مجلة الحضارة الإسلامية، العدد الأول، وهران، المعهد العالي للتعليم العالي بالحضارة الإسلامية، 1993.
9. مراد (بركات محمد)، عبقرية الخط الحروف العربية بين الرمز اللغوي والتشكيل الجمالي، [متاح على الرابط]:  
<http://hibastudio.com/arabic-genius/> (26-09-2019)
10. مزلاح (رشيد)، الأنظمة الآلية ودورها في تنظيم مخطوطات مكتبة جامعة الأمير عبد القادر، واقع وآفاق، [رسالة ماجستير]، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قسنطينة، 2006.
11. مكتبة الزاوية العلوية، فهرس المخطوطات، [طبعة غير منشورة]، مستغانم، 2011.
12. مولاي (أحمد)، من المخطوطات الورقية بالخرانات الشعبية (الزوايا) إلى المكتبة الرقمية للمخطوطات بالمركز الوطني للمخطوطات (أدرار)، مجلة العلوم الإنسانية (جامعة وهران 1)، المجلد 4، العدد 1، جويلية 2014-جانفي 2015، [مقال متاح على الرابط]:  
<https://www.asjp.cerist.dz/en/article/2904> (06-04-2019)
13. منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة. [متاح على الرابط]:  
<https://www.unesco.org/culture>
14. ابن النديم، الفهرست، الجزء الأول، بيروت، دار التراث والمعرفة، 1978.

